ويرجع الى البقاء بربه ثم بنا الفروع على الاصول فما يتم بالاستغفار من السهو و
الرجوع الى الحق ثم الرجل انما يبلغ اللب بالاستغفار عن القصور والرجوع الى الكمال
يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله يشير الى فايدة العبادة و
الاستغفار والتوبة ما اشير اليه من اجل لوامع الرشد وغيره فهى تفيد التصفية للعبدة
لذة اليقين وتفيد القرب من رفيع الدرجات بالاحوال والمقامات والتربية بالعلوم
والكرامات واللب بالنشور بنور الله فهذا فى الدنيا بطريق التمتع وفى الاخرة يزداد
كل واحد منها لكل من حصل فضلا من تلك الفضايل فى الدنيا وان تولوا فانى اخاف عليكم
عذاب يوم كبير اى وان تعرضوا عن تخصيصه بالعبادة والاستغفار والتوبة التى هى
مقتضى الدلايل اليقينية والمقربة من رفيع الدرجات وتهرسن والمقيمة حق الربوبية
والمستفيضة لباب الرحمة فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير فيه الاعراض عن اليقينيات
والبعد من رفيع الدرجات وتهرمن ربى بانواع النعم فتولى عنه وفوات عظيم الرحمة
ولا يبعد بهذه الفضايل للاولين والعذاب للاخرين الى الله الظاهر فيه كبرياؤه وعلاه لطفه
على قوم وقهره على اخرين مرجعكم جميعا ولا مانع من غاية اللطف والقهر فهو على كل شىء قدير
ولذلك لا يبعد عليه تقرب من رجع الى حب الاشياء وجعل الشهوات بعينها عذابا والمانع
الحجاب عمن رجع الى نور الانوار وكيف لا يبعد بهم وقد بالغوا فى الاعراض عن اليقينية
وعن حضرة الرفيعة وعن شكر تربيته وموجبات رحمته الا انهم يثنون اى يحرفون صدورهم
لا خفاء ما ذكر على انفسهم لعلمهم انه لا يخفى عليهم بل ليستخفوا اى ليطلبوا خفاء انفسهم منه
ويبالغون فيه بالاستغشاء الا حين يستغشون ثيابهم اى يطلبون التغطى بها لخفوا ظهوره
عليهم ويظهروا خفاءه عنهم يعلم ما يسرون وما يعلنون وكيف يخفى عليه ما يحت ثيابهم وقد
اطلع على اخفى الامور انه عليم بذات الصدور وان زعموا انه لا بد من التولى عما ذكر لطلب
الرزق الشاغل عنه اجيبوا بان هذا انما يكون لو اضطر الى طلبه لكن لا اضطرار اليه بعد
تكفل الله به فى حق كل انسان بل كل حيوان وما من دابة اى حيوان يدب وان كانت
قاصرة نظرها فى الارض الا على الله رزقها بطريق التكفل الشبيه للايجاب ويعلم
اى معاشها وكيف لا يتكفل بذلك مع انه يعلم مستقرها اى زمان بقائها المتوقف على
الرزق ومستودعها اى زمان طلب وديعة الروح عنها المتوقف على تحصيل الرزق
وكيف لا يعلم هذه الاشياء مع انها حوادث مقدرة بمقدار خاص فلا بد من ثبوتها فى
لوح القدر بل كل مسطور فى كتاب مبين لما فى القلم الاعلى المنابع للعلم الالهى وكيف تنكرون

تكفله

تكفله برزقكم مع انه هو الذى خلق السموات بافلاكها وكواكبها والارض بعناصرها
ونباتها وحيوانها فى ستة ايام على عدد ما ذكر فلا يخلو عن التكفل برزقكم كيف وكان عرشه
الذى هو مستوى اسمه الرحمن الذى منه كل فيض على الماء المفيد للحيوة المتوقفة على الرزق
فدبركم باحسن تدبير ليبلوكم ايكم احسن عملا اى عبادة له بحيث لا يلهيه عنها طلب الرزق
او غيره ولا يتم هذا الابتلاء الا باعطاء الرزق اذ عدمه مضعف عنه ولئن قلت ردا لتفهيم
الابتلاء اذ لم يرد اعتبارا ولا اعتبارا بايام الحيوة انكم مبعوثون للعتاب والعقاب من جملة الموتى
اذ قيل يرفع الابتلاء ليقولن الذين كفروا بقدرة الله وحكمته وتدبيره بعد رؤيتهم ما مر ان
هذا اى ليس هذا القول الا سحر مبين اى ليس ظاهر بوعد ما لم يجر به العادة وزعموا انه
لا وجه للتاخير ولكنه لا يعتد بهذا التاخير لانا لئن اخرنا عنهم العذاب فانا نؤخره الى امة
اى جماعة من الساعات معدودة لكنهم لانكارهم بالبعد ساعات الحيوة ليقولن ما يحبسه
اى يمنعه مع تحقق موجبه وعدم تحقق ما يعقل الحيوة ليقال ما بعد الحيوة تحقق والمانع
من وقوع العذاب ايام الحيوة استيناسهم بتفسيهم من الرحمة الا يوم ياتيهم ليس مصروفا
عنهم ولا يتعلقون بالرحمة الماضية اذ حاق اى احاط بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب
فان استخفافه خطيئة محيطة وسبب سائر الخطايا وكيف يلتذون مع هذا العذاب
الدايم وقد علم بالتجربة انا لئن اذقنا الانسان منا رحمة عظيمة ثم نزعناها اى سلبناها منه
انه ليؤس اى قنوط عن عودها فلا يلتذ بالنظر الى المستقبل مع امكان عودها بسلب النعمة
فكيف مع هذه الشدة وكيف ينقطع عنهم العذاب مع انه جرب من الانسان انا لئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته على سوء عمل ليقولن ذهب السيئات عنى تلك الشدة فلا اخاف
بعدها شدة عليها انه لفرح بذلها فخور بحصول النعماء بعدها وفرح العدو وفخره مكروه
بمقتضى الحكمة الا الذين صبروا فانهم لا يتحمل عليهم الشدة لانهم لما علموا ان الصبر مفتاح الفرج
يلتذون بفرجانه وعملوا الصالحات حال الشدة فيلتذون بها اولئك ينقطع عنا بهم فى
الدنيا والاخرة اذ لهم مغفرة لذنوبهم بتلك الشدة واجر كبير على الصبر والاعمال الصالحة حال
الشدة وان التذوا بهما فلا ينقص ذلك شيئا من اجرهم فهؤلاء وان الم عليهم بعد ضراء
مستهم فلا يكره فرحهم وفخرهم اذ ليسوا باعداء بل اولياء وان لم يوصوا بالعفو وغاية
الجزاء اليه بعد هذا البيان المشتمل على اقامة الحجج ورفع الشبه واصروا على كونه سحرا
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ان تبلغهم مخافة ردهم ولو لم تترك فلا اقل من انه ضائق
به صدرك مع اقتضاء اقامة الحجج ورفع الشبه توسيعه اذ انكروا الاجازة حتى طلبوا معجزات

Copyright © King Saud University